فان رضي رضي الحق فلا يضره ان يرضى وصف العبد الذي هو مدبر
واقع عليه التدبير لا نفس التدبير وانما يوصف بالشر المدبر اما
نفس التدبير فخير محض لا يتنوع وانما التنوع بالاعتبار والاضافة
وتلك الاضافات مدبرة لا تدبير وحسن التدبير يكون واقعا
على الكل من حيث كونه مرشدا لمعرفته تعالى ومعرفا بوحدانيته
ونفوذ تدبيره في الكل فهو بذلك طريق لتعرف كماله تعالى
والاحسن من المعرفة بالله ومما نصب مرشدا وهاديا لها فيجب
الرضا به ولا عبرة بمن لم يوفق على ان عدم توفيق البعض له
مقصود لانه من تمام الدلالة على نفوذ التدبير قال بعض المحققين
القضا عبارة عن اضافة الافعال كلها لله وانها بقدرته وارادته
فيكون الرضى في الطاعة بالقضا وبها وفي المعصية بالقضاء
لا بها اذ من لم يرض بالقضاء فقد خاصم الحق في احكامه وهو
فالمعصية كالمرض قدر لها دوا وهو التوبة وللمرض الادوية
ومراتب الرضى بالقضا متفاوتة فهو في الامور الدينية و
والدنيوية سلام لان عالم الحس والشهادة لا يخلو عن اربعة
انواع نعم ونقم وهما الدنيوية وطاعة ومعصية وهما الدينية
فاذا رضي العبد بما قسم له وتطلع للثواب الاخروي انتفى
عنه الحسد وصبر على الابتلا فلا يسخط ولا يقول الا ما يرضي
الله ووجود التالم في المؤلم لا يخرجه عن الرضى لان ذلك طبع
البشر والرضى في النعم هو امتثال ما امر الله فيها من الزكاة
والانفاق في القربات والايثار بقلب طيب وطيب نفس وكذلك

الامتثال

الامتثال للفرائض والنوافل وترك المحرمات والمكروهات في امور
الدين لرضا الحق قال تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا وقال الله
لموسى ان رضاي في رضاك بقضائي والرضى بالاخرة عن الدنيا
ايمان والله تعالى لا يرضى الا معالي الامور ويكره سفاسفها
والاكمل ما توفر على الادنى عقلا ونقلا والرضى بالله عن كل شيء
احسان وهنا ترتاح الارواح لان العبد الضعيف اذا كان مولاه
عظيما موصوفا بالكمال المطلق تنعم به وتشرف بخدمته ونسبته
واستحيى اذا نظر الى قدر نفسه وقدر مولاه فيطيعه ولا يكون
للطاعة عنده قدر لرؤيته ان مولاه اعظم من ذلك ولذا كان
عليه السلام على جلالة قدره يتوب كل يوم مائة مرة نظرا منه
الى عظمة مولاه وما عنده من حسن العفو وكمال الاخلاق واذا تقرر
هذا فاعلم ان مقتضى الارادة القديمة نوعان كون وشرع واسترسال
العبد في مراد الله الشرعي هو الرضى فلا ينبغي للعبد ارادة مع
ارادة مولاه ثم قال **والويل** اي الخسران **لمن لم يعرفك** مطلقا
لكفره وضلاله **بل الويل ثم الويل** كرره تهويلا واشعارا باستغراق
الخسران لجميع حالاته ويشهد له ويل للجاهل مرة وويل للعالم
عشر **لمن اقر بوحدانيتك** في الذات والصفات والافعال **ولم يرض**
باحكامك سواء كانت من باب التكليف كالاوامر والنواهي الشرعية
او من باب التصرف والتصريف كالامور التي يجريها على العباد
غير ملائمة للاغراض كالفقر والامراض ولواحق الاغراض فان
العارف يعرف ان مولاه هو الحاكم الذي لا راد لحكمه وحكم الواحد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)